طه محسن عبد الرحمن

ملامح من رثاء الحيوان في الشعر العباسي *

الرثاء غرض شعري ، عرفه العرب وجودوا فيه ، ومازال الشعراء يبكون من رحل عن هذه الدنيا إلى الآخرة وهو وثيق الصلة بمشاعر الانسان واحساسه لانه غالباً ما يكون تعبيراً عن لوعة صادقة ، وحسرات حرة ، واحساس قلب حزين . وهو من الاغراض القريبة إلى النفس ، اذ قلما تشوبه الصنعة او التكلف .

وقد احتفظ لنا الادب العربي في عصوره كلها بتراث ضخم من المراثي . ومن ينظر إلى الرثاء في الشعر العباسي يجد كثرة اصنافه ، وتشعب دواعيه ، وتنوع اسبابه ، واختلاف طرقه ، بعد ان عرضت للشعر عوارض اثرت في اسلوبه ومعانيه واغراضه .

وليس من شك في ان للحياة الجديدة التي عاشها الشعراء أثراً في هذا التنويع ، ففي هذا العصر زهت الآداب العربية ، ونقلت العلوم الأجنبية ، وتغيرت اساليب العيش ، وبرزت احداث اثرت على الاديب وفتحت عقله ، ووجهت فكره إلى طرق جديدة في التعبير ، فاتسعت أمامه آفاق التفكير في الابداع والابتكار .

وهذه الحضارة الجديدة التي أثرت في نواحي الحياة ومظاهرها المختلفة أثرت في شعر الرثاء تأثيراً واضحاً ، ورأينا الشعراء قد تفننوا في هذا الغرض تفنناً لم يعرفه الشعر من قبل واتجهوا به وجهات جديدة فخرجوا به عن دائرة الأشخاص إلى آفاق اخرى معنوية وحسية(١) وأصبحنا نجد الشعراء ينظمون رثاءهم — إلى جانب تمجيد خصال الانسان الميت — في بكاء الحيوان ، والمدن ، والاسر ، والدول ، والشباب . وربما رثى الشاعر نفسه ، أو عضوا ذهب من جسده ، او حاجة عزيزة كان يمتلكها ، حتى اشتهر شعراء بالاجادة في ضرب واحد من هذه الجوانب .

فراشد بن اسحاق المعروف بأبي حكيمة (هو الذي رثى متاعه بما لم يجرأ أحد بمثله .... وله في هذا الشأن شعر كثير مشهور بأيدي الناس) (٢). وكان ابو حكيمة شديد الفخر بهذا الانفراد اذ يقول : (والله انه لاشريك لي في هذا الفن ، واني تفردت به من دون الخلق) (٣) وابن العلاف النهرواني (ناظم مراثي الهر) (٤) والقاسم بن يوسف اخـــو

---

(١) اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري ـ محمد مصطفى هدارة ص ٤٤١ . ويراجع : العصر العباسي الاول ـ شوقي ضيف ص ١٧٤-١٧٥ .

(٢) طبقات الشعراء ـ ابن المعتز ص ٣٩٠-٣٩١ .

(٣) المصدر نفسه ص ٤١٦ . ويراجع : زهر الاداب ـ للحصري ٦٥٩/٢ .

(٤) تاريخ ابن الوردي ٢٦٢/١ .

أحمد بن يوسف وزير المأمون كان (قد جعل وكده في مدح البهائم ومراثيها ، فاستغرق أكثر شعره في ذلك) (٥) .

وقد لفتت هذه الجوانب الفريدة في دنيا الادب العربي نظري منذ وقت بعيد ، وبدأت اسجل ملاحظات خلال مطالعاتي في كتب الأدب ودواوين الشعراء ، حتى وجدتني أمام مادة لو درست لاستوعبت صفحات فسيحة يضيق عنها مقال في مجلة ، فحدا بي هذا الى الوقوف عند جانب واحد منها ، وفي عصر واحد من عصور الأدب فكان وقوفي عند (رثاء الحيوان في الشعر العباسي) استجلي صوره ، واشير الى اسبابه وما وصل الينا من روائعه وطرائفه ، تاركاً الكلام على ضروب الرثاء الأخرى الى مجال أرحب .

وليس غريباً أن يحتل الحيوان مكانة في أدب العرب ، فلقد اتخذه العربي رفيقاً في حله وترحاله ، وألفه في باديته وحاضرته ، وكان له في هذه الالفة شؤون كثيرة حفلت بها أمهات كتب اللغة والأدب (٦) .

وليس غريباً أيضاً أن تعلو هذه المكانة في الاسلام ، ويشيع ذكر الحيوان ، فلقد أشار القرآن الكريم الى أن عالم الحيوان كعالم الانسان له خصائصه وطبائعه وشعوره (وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا أمم أمثالكم) (٧) كما لفتت الأحاديث النبوية وأقوال الصحابة والفقهاء الى الحيوان المفيد واوصت بحسن معاملته ، والرفق به ، واعطائه حقه من الرعاية والعناية (٨) .

وكان العصر العباسي ، وفيه برزت أسباب دفعت الناس الى الاهتمام بالحيوان ، منها أسباب قديمة تتصل بشؤون الحياة وأساليب العيش ، تلجئ الانسان الى الاستفادة من الحيوان في كسب الرزق ، وقضاء ما يهمه من أمور .

---

(٥) الأغاني ـ أبو الفرج الأصفهاني ٥٦/٢٠ . ويراجع : أخبار الشعراء ـ للصولي ص ١٦٤ .

(٦) يراجع في الكلام على هذه الكتب : رثاء هر بين شاعر بغدادي ودمشقي ـ للدكتور محسن جمال الدين (مجلة التراث الشعبي ـ العدد ٧/ص ٢٠ / السنة الاولى ١٩٦٤) . طرائف الحيوان في الشعر . الدكتور ناصر الحاني (مجلة الاقلام ج١١ /ص٣/ السنة الاولى ١٩٦٥). كتب الحيوان عندالعرب ـ الدكتور محمد باقر علوان (مجلة المورد المجلد الأول/العدد الثالث والرابع/ ص ٣٤/ سنة ١٩٧٢) .

(٧) الأنعام ٣٨/٦ .

(٨) يراجع : من روائع حضارتنا ـ مصطفى السباعي (بحث الرفق بالحيوان) ص ١٠٦ وما بعدها

ومنها دوافع تربوية تتعلق بروح الشعب وما يحمله من تعاليم تفجر فيه الرحمة والشفقة تجاه هذا المخلوق الأعجم الذي وجد كثيراً من الرعاية في دور متعددة أشبه مـــا تكون بالمؤسسات الاجتماعية . وقد وقف شعراء انفسهم للدفاع عن الحيوان (٩) ، كما وقفت أوقاف خاصة لتطبيب الحيوانات المريضة ، وأوقاف لرعي الحيوانات المسنة العاجزة ... ومن أوقاف دمشق وقف للقطط تأكل منه وتنام ، حتى لقد كان يجتمع في دارها المخصصة لها مئات القطط الفارهة السمينة التي يقدم لها الطعام كل يوم وهي مقيمة لاتتحرك الا للرياضة والنزهة (١٠) .

ومنها أسباب حضارية جديدة طارئة تتصل بحياة الترف والاهتمام بوسائل التسلية واللهو، فقد كثرت حدائق الحيوان ، وجلبت اليها الحيوانات من شتى بقاع الدنيا (١١) ، وشاعت رياضة الصيد والقنص (ومال نفر من الادباء والعلماء الى أصناف من الحيوان ... فكانوا يأنسون بها ، ويهشون لها ، ويعطفون عليها ، ويقضون الساعات الطوال معها في مداعبة تسر ، ومناجاة تلذ ، وإكرام يعجب) . (١٢) وشجع ذلك اولو الامر والبارزون في الدولة ،فكانوا يغدقون العطايا على من يجلب حيواناً غريباً،أو يبشرهم بمولد مثله(١٣) وغالى بعضهم في حبه حيواناً ما ، فبلغ به الحزن منتهاه ، والجزع ذروته لموته ، فيقعد للتعزية فيه ، ويفسح المجال للرثاء وذكر المصاب (١٤) .

ولا غرو أن يخضع الشعر لهذا التطور السريع في الحياة ، بحيث يستوعب تجارب كثيرة عاشها الشعراء مع الحيوان ، وحاولوا أن يضفوا عليها اطاراً فنياً ، زاده اتساعا ما عرف به شعراء العصر العباسي من النزوع الى التجديد ، فتهيأ لهؤلاء أن يسجلوا معاني بديعة فيها سمات انسانية تجاه الحيوان ، فوصلتنا قصائد نادرة اودعها ناظموها رثاء الحيوان .

لقد وجدت طائفة من الشعراء وفاء في الكلاب والقطط دفعهم الى ايثارها وحبها ، فاتخذ بعضهم من الكلاب ندامى ، وجعل آخرون من القطط سماراً ، وفضلوها على

(٩) يراجع : الانسان والحيوان ـعلي أدهم (مجلة الثقافة ـ العدد ٤٣٩/ص ١١-١٣/١٩٤٧).
(١٠) من روائع حضارتنا ص ١١٣ .
(١١) يراجع : فصول من حضارة بغداد (حدائق الحيوان ببغداد) ـ الدكتور ناجي معروف (مجلة المورد المجلد الأول العدد الثالث والرابع /ص ٣٧) .
(١٢) أصدقاء الحيوان ـ صلاح الدين المنجد (مجلة الثقافة ـ العدد ٣٢٦/ ص ٢١ / سنة ١٩٤٥)
(١٣) المنتظم ـ ابن الجوزي ٣١٠/٦ .
(١٤) زهر الاداب ـ الحصري ٩٦٢/٢ .

الأخدان والأصحاب ، وذكروا ذلك في أشعارهم (١٥) . وما ان يرى الشاعر يد المنون وهي تختطف اليفه حتى يعزي نفسه بشعر يعبر فيه عن حبه ووفائه له .

فهذا أبو نواس يرثي كلب صيد لسعته أفعى بارجوزة يبث فيها أساه لفقد سيد الكلاب الذي اغناه عن وسائل الصيد ، وأجزأة عن شراء اللحم بما كان يقدم اليه من لحم طري في صيده الغزلان والظباء العفر ، يقول (١٦) :

يا بؤس كلبي سيد الكلاب ... قد كان أغناني عن العقاب
وكان قد اجزى عن القصاب ... وعن شراء الجلب الجلاب
ياعين جودي لي على حلاب ... من الظباء العفر والذئاب
وكل صقر طالع وثاب ... يختطف القطان في الروابي
كالبرق بين النجم والسحاب ... كم من غزال لاحق الأقراب
ذي جيئة صعب وذي ذهاب ... اشبعني منه من الكباب
خرجت والدنيا إلى تباب ... به وكان عدتي ونابي

وينتقل ابو نواس بعد ذلك إلى وصف مقتل الكلب ، فيقول :

فبينما نحن به في الغاب ... اذ برزت كالحة الانياب
رقشاء جرداء من الثياب ... كأنما تبصر من نقاب
فعلقت عرقوبه بناب ... لم ترع لي حقاً ولم تحاب
فخر وانصاعت بلا ارتياب ... كأنما تنضح من جراب
لأبت ان أبت بلا عقاب ... حتى تذوقي اوجع العذاب (١٧)

اما القاسم بن يوسف فانه حين يرثي هرة له لاينسى ان يصور ماحل ببيته من خراب ، وما تركه موتها من فراغ في بيته ، فقد اضحى مملوءا بالفئران التي وجدت فرصة سانحة للعب والعبث ، فها هي في الدار صادرة واردة ، تقرض الثياب وتأكل الميرة وتشرب الدهن وتسرق زيت المصابيح ، ولا من رقيب ينزعها ، او مدافع يرد أذاها . ومن المصيبة انها

---

(١٥) أصدقاء الحيوان ـ صلاح الدين المنجد ص ٢١ .
(١٦) ديوان ابي نواس ص ٦٤٢ . اتجاهات الشعر العربي ص ٤٤٢ .
(١٧) ولأبي الحكم عبيدالله بن المظفر من شعراء القرن السادس الهجري في المغرب مقطوعة في رثاء كلب ذكرها العماد الأصفهاني في (خريدة القصر قسم شعراء المعرب ص ٢٩٨) والاستاذ هلال ناجي في كتابه على الهامش ص ١٩ .

اصبحت اسراباً تملأ البيت ، وتهدد السقف بالسقوط والجدر بالانقضاض ، يقول (١٨) :

وكنا بصحبتها حامدين ... وكانت بصحبتنا حامدة
فمن لها عارض للردى ... فأمست بتربتها هامدة
واصبحت الفأر في دورنا ... أوامن صادرة واردة
تخرب حيطاننا بالنقو ... ب وتقرض أثوابنا جاهدة
وتأكل من خزن الخازنات ... اذا هجدت اعين هاجدة
وحرف الرغيف وفضل الصويق ... وما قطع الجبن بالكاسدة
وتشرب دهن قواريرنا ... بأذنابها حيل الكائدة
لها في السقوف كعدو الجبا ... د جاءت لغايتها عامدة
توالدن حتى ملأن البيوت ... وكن أقل من الواحدة
فلا زرع الله مولودها ... ولا بارك الله في الوالدة

وعلاقة ابن العلاف النهرواني (ت٣١٨هـ) بهره ورثاؤه له مشهوران في كتب الأدب ، فالمصادر تذكر لنا أنه كان له هر عزيز عليه ، يألف به ، وكان يدخل برج الحمام التي لجيرانه ويأكل افراخها ، وكثر ذلك منه فامسكوه وذبحوه فرثاه بقصائد منها قوله (١٩) :

يارب بيت ربه ... فيه تضايق مستقره
لما تكاثر فأره ... وجفاه بعد الوصل هره
وسعى الى برج امرىء ... فيه الفراخ كما يسره
ظن المنافع أكلها ... فاذا منافعها تضره

وذاعت من بين قصائده واحدة رددتها كتب الأدب ، وهي تعد من جيد الشعر العباسي في هذا الباب ، أولها (٢٠) :

ياهر فارقتنا ولم تعد ... وكنت منا بمنزل الولد
وكيف ننفك عن هواك وقد ... كنت لنا عدة من العدد

وهذه القصيدة طويلة تقع في ثمانية وخمسين بيتاً ، وبها اشتهر ابن العلاف . وتكلم عليها

(١٨) أخبار الشعراء (كتاب الاوراق) ـ للصولي ص ١٧٣ .
(١٩) ديوان ابن العلاف ص ٣٩ .
(٢٠) المصدر نفسه ص ٣٢ ورثى ابن العلاف الهر بقصيدة ثالثة في ديوانه ص ٤٤ .

القدامى ، وذهبوا فيها مذاهب شتّى ، فاختلفوا في من هو مقصود بها ، ايكون هراً حقيقة أم أن الشاعر كنى به عمن لايستطيع التصريح باسمه (٢١) ،

واهتم ابن العميد (ت ٣٦٠هـ) بهذه المرثية ، ونسج على منوالها اخرى دعاها (القصيدة الهرية) يقول فيها (٢٢) :

يا هر فارقتنا مفارقة ... عمت جميع النفوس بالثكل
لو كان بالحادث لي قبل ... اذاً أتاك الصريخ من قبلي
يا مثلا سائراً اذا ذكر الـ ... ـحسن تركت الحسان كالمثل

أما أبو الحسن التهامي (ت٤١٦هـ) فقد رثى بأبيات رقيقة قطه الذي كان يذب عنه الأذى ويؤنسه لوحدته ، ويحرسه كما يحرس الأسد أشباله ولكن عوادي الزمن رمته بسهامها ، وانتزعت من الشاعر أنيسه ، وألقت به في بئر المنون ، يقول (٢٣) :

ولما طواك البين واجتاحك الردى ... بكيناك مالم نبك قط على قط
لقد كنت انسي في الفراش لوحدتي ... اذا بعدت ذات الوشاحين والقرط
وقد كنت تحمي مايذب من الأذى ... بقرب مكان منك اذكان في شحط
وتحرسني كالليث يحرس شبله ... ويقتل من ناداه (٢٤) باللطم والخبط
ولو أدري أن بيرا تقودني ... بمهواك فيها لاحتبستك بالربط
ولكن أيدي الحادثات مصيبة ... اذا أرسلت سهم المنية لم تخط

وكان لابن الزيات فرس أشهب أحم (٢٥) ، كان عنده مكينا ، وكان به ضنيناً فسعى محمد بن خالد الى المعتصم ، ووصف حسنه ، فبعث المعتصم اليه وأخذه منه ولم يستطع ابن الزيات الا النزول عند رغبة المعتصم ، واعطاه فرسه ، ولكنه لم يمنع شيطان شعره من البكاء على الفرس ، فأتبعه بقصيدة يصف فيها جزعه وجلال رزئه ، وما اجترمه

(٢١) نكت الهميان ـ للصفدي ص ١٤٢ .وتنوولت القصيدة بالتعليق في مقدمة ديوان ابن العلاف ص ١٥. رثاء هر بين شاعر بغدادي ودمشقي ـ الدكتور محسن جمال الدين(مجلة التراث الشعبي ص ٢٦) . أصدقاء الحيوان ـ صلاح الدين المنجد (مجلة الثقافة ص ٢١) . على الهامش للاستاذ هلال ناجي ص ١٩ .

(٢٢) يتيمة الدهر ـالثعالبي ١٨٣/٣ .

(٢٣) مالم ينشر من شعر التهامي ـجليل العطية (مجلة الاقلام ـ ج١/ ص١٦٢ / السنة الثانية ١٩٦٥).

(٢٤) كذا في المطبوع . ولعله عاداه .

(٢٥) الشهب : بياض يصدعه سواد كالشهبة والأحم : الاسود من كل شيء .

الواشي من مباعدة خله عنه بعدما كملت أداته ، وغدا طنان اللجام ، متناسق الأعضاء ، مشرق الطلعة ، يلفت الانظار ، ويروق النظار ويعجبهم ، يقول : (٢٦)

قالوا جزعت فقلت : أن مصيبة ... جلت رزيتها وضاق المذهب
كيف العزاء وقد مضى لسبيله ... عنا فودعنا الأحم الأشهب
دب الوشاة فباعدوه وربما ... بعد الفتى وهو الحبيب الأقرب
لله يوم غدوت فيه ظاعناً ... وسابت قربك أي علق أسلب
نفسي مقسمة أقسام فريقها ... ومضى لطيته فريق يجنب
الآن اذ كملت أداتك كلها ... ودعا العيون اليك حسن معجب
وغدوت طنان اللجام كأنما ... في كل عضو منك صنج يضرب
وكأن سرجك اذ علاك غمامة ... وكأنما تحت الغمامة كوكب
أنساك ؟ لازالت اذا منسية ... نفسي ، ولا برحت بمثلك تنكب

ولقد حظي البرذون باهتمام الشعراء في هذا العصر . وفي كتب الأدب اشارات الى قصائد غير قليلة رثاه بها ناظموها ؟ منها قصيدة أبي الفتح كشاجم (ت ٣٥٠هـ) وفيها يرثي برذوناً كان يخاف عليه طوارق الزمن ، ويحذر أن يصيبه مكروه ، ولكن الأيام لم تتركه يهنأ بزين المواكب الذي يسبق الخيل عادية ، ويشق طريقه في مطمئن الأرض منفلتاً كالزئبق ، وهو كالموج حين يصعد هضبة ، يسر الناظر حين يرى بياض اهابه المشوب بالصفرة ، فكأنه مزنة قد خالطها شعاع الشفق عند الأصيل ، وكأن عينيه الزرقاوين ياقوتتان ، يقول (٢٧) :

طرق الزمان بحادث مملق ... ان الزمان بمثله يطرق
والمرء يشفق والزمان له ... عين موكلة بمن يشفق
وأرى العزاء جفاك حين عرا ... ك الدهر بالمكروه في الأبلق
زين المواكب أمتطيه فيذ ... جيني ويلحقني ولا يلحق
يمشي وتجري الخيل في سنن ... فيجيء سابقها ولا يسبق

(٢٦) ديوان ابن الريات ص ٦ . زهر الاداب ١/٤٧٥ . وفي الأغاني ٢٠/٥٢ أن المرثي برذون . ويراجع : العصر العباسي الاول ص ١٧٥ . وكتاب : محمد بن عبدالملك الزيات لمحمود الهجرسي ص ٤٦ .

(٢٧) ديوان كشاجم ص ٣٧٥ - ٣٧٦ .

كالموج يسمو ان عاوت به شرفاً وبالوهدات كالزئبق
صافي الأديم يثوب أبيضه من صفرة لمع لها رونق
كالمزنة البيضاء خالطها شفق الغروب فلونها مشرق
وكأنما أهدى لمقلاته الـ ياقوت من أحجاره الأزرق

ولكن هذه النضارة لاتلبث أن تذبل ، فتتغير بالبرذون الحال ، وتهن قواه ، فيعجز عن النهوض ، ويمحي ذلك الاشراق ،وتعود العينان خافتتين بعد أن تألقتا وتعلق الشاعر بهما ، ولم يجد هو غير الاسترجاع والدعاء عزاء :

وارى صفاتي كلها انعكست فذهبت فيه بمرمض محرق
واختل حتى لانهوض به وابيض ذاك المنظر المونق
وتقوضت أركانه فوهت منه دعائم خلقه الموثق
لم يبق الا العين يحجبها ظلم العشا والاذن كالشقشق
فاعتض بيأس منه محتسبا واستخلف الرحمن واسترزق

ويحالف الحظ احياناً بعض الحيوان ، فيكون مكيناً عند أمير أو قائد ويستقر في بيت وزير او خليفة ،فيذكر بعد موته ويأتيه التقدير من قبل صاحبه (٢٨) . وقد نال (برذون أبي عيسى المنجم شهرة بعد مفارقته الحياة ونظمت فيه القصائد الطوال ، التي اطلق عليها (البرذونيات) قيلت امام الصاحب بن عباد وزير البويهيين ، وذلك ان هذا الوزير كان قداهدى إلى ابي عيسى باصبهان برذوناً طالت صحبته له ، فلما مات اوعز الصاحب إلى الندماء المقيمين في جملته ان يعزوا ابا عيسى في مصابه ، فقال كل منهم قصيدة ، وصلنا منها احدى عشرة ذكرها صاحب (يتيمه الدهر) وهي قصائد كان الدافع إلى نظمها مجاملة الصاحب ، وتلبية طلبه ، واغلبها لايمثل صدقاً في الشعور ولا تجربة عاناها الشاعر

(٢٨) من ذلك قرد زبيدة وثور ابن قريعة ، قال الحصري في زهر الآداب ٩٦٢/٢ :
(ولما مات قرد زبيدة بنت جعفر ساءها ذلك وناها من الغم ماعرفه الصغير والكبير من خاصتها ، فكتب اليها أبو هارون العبدي : أيتها السيدة .... وكتب أبو اسحاق الصابي عن ابن بقية في أيام وزارته الى أبي بكر بن قريعة يعزيه عن ثور أبيض وجلس للعزاء عنه تراقعا وتحامقاً على المفقود ...) ويبدو أن فداحة الخطب وجلال الرزء أخرسا الشعراء ، واسكتا قوافيهم ، فلم يتمكنوا من التعبير عن آلامهم ، اذ لم يصل الينا نظم في هذين الحدثين .

الا اننا نلمس في بعضها جودة السبك ، وحرارة العاطفة ، وتوفية الغرض المطلوب . وليس من وكدي أن آتي على هذه القصائد ، فقد كفانا الثعالبي مؤونة ذكرها (٢٩) . وحسبي ان اسجل ابياتا نظمها صاحب المصاب أبو عيسى بن المنجم اذ نحس فيها بكاء مراً ، وحسرات حرى على ما اصابه عند فراق من هو اعز من النفس والاهل ، وقد جعله هذا الفراق يصدف عن اللذات ، ويحمل من الوجه والاسى مالو حمله الجبل الاشم . لانهد ، فها هو الشاعر واكف الدمع ، مقروح الجفن محروق الفؤاد .وكيف لايصيبه ما اصابه وقد فارقه (الفرس السباق في حلبة الوغى) اذا تباطأ فنسيم الصبا ، واذا جد

---

(٢٩) مطالع هذه القصائد على حسب ورودها في اليتيمة ٣/١٢٩ - ٢٣٢ هي :

أ - مطلع قصيدة أبي القاسم الزعفراني :
كن مع الدهرفي حمى النعماء مستهيناً بحادث الارزاء

ب - مطلع قصيدة أبي الحسن بن عبدالعزيز الجرجاني :
جل والله مادهاك وعزا فعزاء ان الكريم معزى

ت - مطلع قصيدة أبي القاسم بن أبي العلاء :
عزاء وان كان المصاب جليلا وصبراً وان لم يغن عنك فتيلا

ث - مطلع قصيدة أبي الحسن السلامي :
فدى لك بعد رزئك منينام ومن يصبو اذا سجع الحمام

ج - مطلع قصيدة أبي محمد الخازن :
لو سامح الدهر أعصما صدعا أو كاسراً فوق مرباً وقعا

ح - مطلع قصيدة أبي سعيد الرستمي
لو اعتب الدهر من يعاتبه ولان للعاذلين جانبه

خ - مطلع قصيدة أبي العباس الضبي :
دعا ناظري يفقد لذيذ اغتماضه وقلبي يستشعر أليم ارتماضه

د - مطلع أرجوزة أبي دلف الخزرجي
دهر على أبنائه وثاب تعجبهم أنيابه الصلاب

ذ - مطلع قصيدة أبي محمد محمود
بكاء على الطرف الذي يسبق الطرفا على ذلك الالف الذي فارق الالفا

ز - مطلع قصيدة بعض أهل نيسابور :
كل نعيم الى نفاد كل قريب الى بعاد

فريح عاتية ، له من الصفات السامية ماتعيي عن العد ، ولا يقف دونها حد يقول : (٣٠)

لقد عظمت عندي المصيبة في الأصداء (٣١) فأبدت لي اللذات من بعده ضدا
وأهدى الي قلبي المصاب بفقده من الحزن ما لو نال يذبل لانهدا
وأصبحت مشغول المدامع بالبكا ولي مهجة تستشعر الحزن والوجدا
ولو كان يغنيني الفداء فديته بنفسي واهلي ، فهو أهل لأن يفدى
ولكنه لبى المنون مبادراً وياليته لما دعاه الردى ردا
مضى الطرف واستولى على الطرف دمعه وألهب في الاحشاء من حرق وقدا
مضى الفرس السباق في حلبة الوغى فعادت عيون الخيل من بعده رمدا
مواقفه عند الطراد شهيرة تجاوز في اعجازها الوصف والحدا
نسيم الصبا يحكيه في هزل سيره وترهبه ريح الشمال اذا جدا
فقد صار نهبي بين وحش وطائر غداً سيداً فيها وراح لها عبدا

ولم يكن الحمار اقل حظاً من البرذون ، ويبدوا ان كثرة استعماله في المركب والحمل جعلت الفقهاء في هذا العصر يتعرضون لمقدار ما يستطيع حمله في المركب والحمل والزام العامة مراعاة ذلك . ومن الطريف ان بعضهم قدر لكل من البغل والحمار مقداراً لم يرض فقيها آخر ، فعقب على ذلك بقوله : لعمري ان هذا انصاف للبغل واجحاف كبير بالحمار (٣٢) . ومن الطريف أيضاً أن صديقاً للصاحب بن عباد (مات حماره ، فرثى الحمار بأكثر من خمسين قصيدة ! !) (٣٣). واشتهر أبو غلالة المخزومي في ذكر حمار طياب (٣٤) وله في وصفه بالضعف والتوجع له من الخسف نيف وعشرون مقطوعة (٣٥) . وكان أبو فلان المدني مبخلا وكان يقرأ على مخلاة حماره وقت القضيم سبع مرات (قل هو الله أحد) ويعلقها على الحمار ، فلم يلبث أن هلك الحمار ، فدفنه وبنى عليه قبة كتب عل حائطها (٣٦)

(٣٠) يتيمة الدهر ٣/٢٣ .
(٣١) الصدأة : شقرة الى السواد ، صدى الغرس كفرح وكرم وهو أصدأ .
(٣٢) من روائع حضارتنا ص ١١١-١١٢ .
(٣٣) الخبر ورد بهذه الصيغة في كتاب : ادباء بغداديون في الاندلس للدكتور محسن جمال الدين ص ٢٥ . ولم أقف على مصدره ، ولعل الحيوان المقصود هو (برذون) أبي عيسى الذي سلف ذكره
(٣٤)يضرب به مثلا- كبغلة أبي دلامة - في الضعف وكثرة العيب : يراجع ثمار القلوب - للثعالبي ص ٣٦٦
(٣٥) المصدر السابق ص ٣٦٦ .
(٣٦) أدب الغرباء -أبو الفرج الأصفهاني ، نقلا عن كتاب على الهامش - هلال ناجي ص ١٧ .

الا ياحماراً كنت للحمر سابقاً فأصبح مصروماً على الشيب في قبر
جزيت مع القت الشعير مغربلا وأسكنك الرحمن في جنة الخمر

ولا يظن أن الحمار يبغي أبعد مما دعا له الشاعر بأن يطعم القت والشعير المغربل . واذا كان طابع هذا الرثاء الدعابة والظرف ، فان من الشعراء من أبدى حرارة الاسى اثر حمار فقده ، استمع إلى ابن عنين الانصاري (ت٦٣٠هـ) يرثي حماراً له مات في الموصل (٣٧)

ليل بأول يوم الحشر متصل
ومقلة أبداً انسانها خضل
وهل الام وقد لاقيت داهية
ينهد لو حملتها بعضها الجبل
ثوى المصاك الذي قد كنت آمله
عوناً وخيب فيه ذلك الامل
لا تبعدن تربة ضمت شمائله
ولا عدا جانبيها العارض المطل
لقد حوت غير مكسال ولا رعش
ان قيد القيود (٣٨) من دون السرى الكسل
قد كان ان سابقته الريح غادرها
كأن أخمصها بالشوك ينتعل
لا عاجزاً عند حمل المثقلات ولا
(يمشي الهوينى كما يمشي الوجي الوجل)

---

(٣٧) ديوان ابن عنين ص ١٤٠ . وعلق محققه على الأبيات بقوله : (موضع هذه القصيدة في جميع النسخ في أخريات الرثاء ، وقد رأينا أنها بهذا الباب أجدر) يعني باب الدعابة والتهكم والسخرية . ولا ارى مبررا لهذا التغيير ، فالقصيدة من الرثاء ، وفيها توجع واسى ، ولا شيء يدخلها في التهكم ، ولا سيما وأن رثاء الحيوان معروف في ذلك العصر .
يضاف إلى ذلك أن أمانة التحقيق تقتضي طبع المخطوط على حسب التنظيم الذي تركه المؤلف أو وردت به مخطوطة الديوان . وهذه القصيدة أوردها هلال ناجي في كتابه على الهامش ص ٢٠ .

(٣٨) القود : الخيل والأبل .

مكمل الخلق رحب الصدر منفتح الـ
جنبين لاضامر طاو ولا سغل (٣٩)
يطوي على ظمأ خمسا أضالعه
في بيضة الصيف والرمضاء تشتعل
ويقطع المقفرات الموحشات اذا
من قطعها كلت المهرية البزل
ففي الأباطح هيق (٤٠) راعه قنص
وفي الجبال المنيفات الذرى وعل
لو كان يفدى بمال ما ضننت به
ولم تصن دونه خيل ولا خول
لكنها خطة لا بد يبلغها
هذا الورى كل مخلوق له أجل

أي مصاب هذا الذي نزل بابن عنين؟ فأطال عليه السهاد، ومنعه الرقاد، في ليل لاينقضي إلى يوم القيامة، وليس الشاعر ملوماً على ما ألم به، اذ ودع بدمع مدرار لا يجف أمله في الحياة، وعونه في الملمات، ودع حماره الذي يرفع عنه الثقل، ويكفيه المؤونة، وكان فوق ذاك قوياً غير خوار، يسابق الريح اذا سار، ويقطع ما لا تقدر عليه الخيل الأصائل، والجمال البوازل، كمل الله خلقه، فوسع صدره، واضمر بطنه فأصبح نشيطاً سريعاً، يصبر على العطش في أشد أيام الرمضاء حرارة، جمع خصال الحيوانات، فهو في البطحاء ظليم شارد، وفي الجبال وعل ممتنع، ومن أجل ذلك أصابه سهم المنية المولع بالذخائر، ولو ينفع شيء لا فتدى به الشاعر:

لكنها خطة لا بد يبلغها هذا الورى كل مخلوق له أجل

وتلفت نظرنا في العصر العباسي ظاهرة الاهتمام بالطير واقتنائه وتربيته، ؛ فقد ولع به الناس، وخصصت له أماكن في حدائق الحيوان، استوعبت مختلف أنواعه. وجعل بعض الوزراء طيوراً لهم في منزلة الولد بحيث كان يهب مالا طائلا لمن يبشره بتفقيس فرخ، ومنهم الوزير ابن مقلة المتوفى سنة ٣٢٨هـ الذي (بشر بأن طائراً بحرياً وقع على طائر بري

(٣٩) السغل : المهزول.
(٤٠) الهيق : الظليم، وهو ذكر النعام.

فازدوجا وباضا وأفقصا ، فأعطى من بشره بذلك مائه دينار ببشارته) (٤١) .

وليس غريباً أن يأسى هذا الوزير ومن على شاكلته من الناس حين يفقد طائراً محبباً إلى نفسه . وليس غريباً أيضاً أن يبث حزنه في شعر رقيق ان كان شاعراً .

فالقاسم بن يوسف في رثائه لقمري صاحبه زمنا طويلا ، يبدأ قصيدته بهذه النغمة الهادئة من الحكم المعزية للنفس ، فيقول : (٤٢)

هل لامريء من أمان ... من ريب هذا الزمان ؟
أم هل ترى ناجياً ... من طوارق الحدثان
ما اثنان يجتمعان ... الا سيفترقان
قرين كل قرين ... يبين بعد اقتران
والمأزمان ونسر الـ ... سماء والفرقدان
يبلي الجديد الجديدا ... ن ثم ما يلبان
كان المطوق خدناً ... من أكرم الأخدان
وصاحباً وخليلا ... من خالص الخلان
سنين سبعاً و عشراً ... مخفورة بثمان

والقصيدة طويلة يصف الشاعر فيها حاله بعد فراق أليفه ، وينتقل إلى وصف القمري : صوته ، ومنطقه ، وهامته ، ونسبه . ثم ينحي باللائمة على من يلومه لحزنه فيقول :

وذي سفاه لحاني ... لم يعنه ما عناني
رددته بصغار ... وذلة وهوان
يلومني وهو خلو ... لم يشجه ما شجاني

---

(٤١) المنتظم ـ ابن الجوزي ٢/٦ . وفيه أن ابن مقلة بنى بستاناً على دجلة ، وهو (عدة أجربة شجر بلا نخل عمل به شبكة ابريسم ، وكان يفرخ فيه الطيور التي لاتفرخ لا في الشجر كالقماري والدباسي والهزار والببغ والبلابل والطواويس والقبج ...) . وزاد ابن مسكويه أن ابن مقلة عمل في حائط البستان (بيوتاً تاوي اليها الطيور وتفرخ ، ثم أطلق القماري والدباسي والنوبيات والبلابل والقبج والطواويس والشحارير والزيارب والهزار والببغ والفواخت والطيور التي كانت تجلب من أقصى البلاد من المصوتة ومن المليحة الريش مما لايكسر بعضه بعضاً . فتوالدت وتوارث منها أجناس مختلفة ، ثم عمد إلى باقي الصحن فطرح فيه الطيور حتى لاتطير ، كالطواويس والحجل والبط وعمل منطقة أقفاص فيها فاخر الطيور ....) . فصول من حضارة بغداد ص ٣٨ .

(٤٢) أخبار الشعراء ـ الصولي ص ١٩٥ .

وبتلك النغمة نفسها ، وبالحكمة المشوبة بالحزن العميق يقدم كشاجم بقصيدته التي رثى بها طاووساً كان معجباً به ، فيقول (٤٣)

بؤسى الليالي عقيبة النعم ... وكل ما غبطة إلى ندم
من ساورته الخطوب أقصده ... حتف ومن أغفلته لم يرم
وكل ما صحة إلى سقم ... كل ما جدة إلى هرم
وللمنايا عين موكلة ... بالحي لم تغتمض ولم تنم
وأي عذر لمقلة بعد ... طاووس عنها ان لم تفض بدم

وأي طاووس هذا الذي رزئه ؟ انه روضة مزهرة نضرة ، يحكي ذيله الملتف الديباج الموشى وهبه الله تعالى تاجاً يختال به ، فهو يزدجرد العجم في مآثره ، قد أعجب الناظرين وأفرحهم حين مشى مشية العروس أمامهم . يقول :

رزئته روضة تعرف ولم ... أسمع بروض يمشي على قدم
جثل الذنابي كأن سندسه ... سنت عليه موشية العلم
متوجاً خلقة حباه بها ... ذو الفطر المعجزات والحكم
كأنه يزدجرد منتصبا ... يثني فيعلي مآثر العجم
يطبق أجفانه ويحسر عن ... فصين يستصحبان في الظلم
أدل بالحسن فاستذال له ... ذيلا من الكبر غير محتشم
ثم مشى مشية العروس فمن ... مستطرف معجب ومبتسم

ويجد كشاجم في فقد القمري فاجعة اليمة ، فيرثيه بقصيدة تشعر بشدة وقع المصاب في نفسه ، فيقول : (٤٤)

غدر الزمان وجار في أحكامه ... والدهر عين الخائن الغدار
ورزئت أعلاقاً على كريمة ... من قبل أن تقضي بها أوطاري
وفجعت بالقمري فجعة ثاكل ... ففقدت فيه أمتع السمار
لون الغمامة والغمامة لونه ... ومناسب الاقلام بالمنقار
ومطوق من صبغ خلقة ربه ... طوقين خلتهما من النوار

---

(٤٣) ديوان كشاجم ص ٤٥٢ .
(٤٤) المصدر نفسه ص ٢٢٧ — ٢٢٨ .

ولطالما استغنيت في غلس الدجى بهديله عن مطرب الأوتار
هزج الأصائل يستحث كؤوسنا ويقيمنا للفرض في الأسمار
لهفي على القمري لهفاً دائماً يكوي الحشا بجوى كلدغ النار
ولقد هجرت الصبر بعد فراقه ولقد مزجت دما بدمع جاري

ولعل من أطرف ماجاءنا من هذا الضرب قصيدة نادرة لأبي الفرج الأصفهاني يرثي ديكاً ويتوجع عليه أشد توجع . فيشكو مرارة ما تحمله من نوائب الزمن المحيطة به ، المترصدة له ، تثكله بكل نسيب وصديق ، وصاحب ورفيق ، حتى أتت على أليف نفسه ، ومؤنس وحشته ، ربيب حجره ، وابن منزله ، وغذي يديه ، لم تسمق شمائله ، وتتكامل صفاته ، حتى أقصدته الأيام بسهم شائك فاتك ، أصابت منه المقتل ، فذوت نضارته ، واختفت غضارته ، وخلف مهموماً يرجع الحسرات حين يقول : (٤٥)

خطب طرقت به أمر طروق فظ الحلول علي غير شفيق
فكأنها نوب الزمان محيطة بي راصدات لي بكل طريق
حتى متى تنحي على صروفها وتغصني . فجعاتها بالريق
ذهبت بكل مصاحب ومناسب وموافق ومرافق وصديق
حتى بديك كنت آلف قربه حسن إلي من الديوك رشيق
ورماه منه بحد سهم شائك بذخائر المستظهرين علوق
غلبت ضروف الدهر فيه تخالني أني لريب الدهر غير مطيق
حزني عليه دائم ما غردت ورق الحمام ضحى بذروة نيق
أربيب منزلنا ونشو حجورنا وغذي أيدينا نداء مشوق
لهفي عليك أبا النذير لو أنه دفع المنايا عنك لهف شفيق
وعلى شمائلك اللواتي مانمت حتى ذوت من بعد حسن سموق

وبريشة الرسام البارع يصور لنا الاصفهاني ديكه تصويراً مفصلاً معجباً ، أنه ديك تكامل فيه الجمال من جليل ظاهر ، ودقيق باهر ، وكسي ريشاً متلألئاً يخطف الأبصار لمعانه . وتداخلت فيه ألوان الحمرة والصفرة والخضرة ، حتى يعيى الانسان عن تمييزها ، وإذا خطر يميس بدا وكأنه في برد قد وشته يد صناع بمقيق صاف ، وحبرته

(٤٥) تراجع القصيدة في كتاب : (أبو الفرج الأصفهاني) لمحمد عبد الجواد الأصمعي ص ١٤٩ – ١٥٠ ، نقلا عن عيون التواريخ – لابن شاكر الكتبي (مخطوط) .

بقبس من نار ، أو وميض برق ، أو خمرة رائقة قد تألقت في قدح رقيق شفاف .سالفتاه ذهب ذائب وفوق مفرقه تاج من عقيق ، يدفع من لهاه صافية كأنها ناي رقيق ناعم نغماً مؤلفاً من أنغام الموسيقى ،وهو يزقو ويصفق بجناحيه منتشياً طرباً وأصلا النقر بالتصفيق ، يقول (٤٦) :

لما بقعت (٤٧) وصرت علق مضنة ... ونشأت نشأ المقبل المرموق
وتكاملت جمل الجمال بأسرها ... لك من جليل واضح ودقيق
وكسيت كالطاووس ريشاً لامعاً ... متلألئاً ذا رونق وبريق
من حمرة في صفرة في خضرة ... تخييلها يغني عن التحقيق
عرض يجل عن القياس وجوهر ... لطفت معانيه عن التدقيق
وخطرت ملتحفاً ببرد حبرت ... منه بديع الوشي كف أنيق
كالجلنارة أو صفاء عقيقه ... أو لمع نار أو وميض بروق
أو قهوة تختال في بلورة ... بتألق الترويق والتصفيق (٤٨)
وكأن سالفتيك تبر سائل ... وعلى المفارق منك تاج عقيق
وكأن مجرى الصوت منك اذا نبت ... وجفت عن الاسماع بح (٤٩) حلوق
ناي دقيق ناعم قرنت به ... نغم مؤلفة من الموسيقي
يزقو ويصفق بالجناح كمنتش ... وصلت يداه النقر بالتصفيق

والقصيدة طويلة ، وأبياتها التالية لما سبق تجري على هذا النسق ، وقد أثبتها ابن شاكر الكتبي كلها في (عيون التواريخ) وقال أنها من جيد ما قيل في مراثي الحيوان ومن مختار الشعر ، وقد كتبت القصيدة بأسرها ، لجودة وصفها ، واحكام رصفها ، فانها عذبة الالفاظ ، بديعة المعاني ،مطردة الأجزاء ، منسقة القوافي) (٥٠)

ولعل في هذا القدر من الدراسة مايلقي الضوء على (رثاء الحيوان في الشعر العباسي) وعلى أثر الحياة الجديدة في فن الرثاء ، اذ وجهته وجهة لم يكن للشعراء سابق عهد بها على ماأعلم . وأرى أن الشاعر العباسي كان موفقاً في هذا الاتجاه .

---

(٤٦) المصدر السابق ص ١٥٠ — ١٥١ والأبيات ذكرها الاستاذ هلال ناجي في كتابه (على الهامش) ص ١٥ — ١٦ على غير الترتيب الذي اوردته ولم يذكر المصدر الذي نقل عنه .

(٤٧) بقع الطير : اختلف لونه ، فهو أبقع .

(٤٨) الترويق : التصفية . وصفق فلان الشراب ، اذا حوله من الماء ليصفو.

(٤٩) بح : جمع أبح من البحة ، وهي خشونة وغلظ في الصوت .

(٥٠) يراجع كتاب (أبو الفرج الأصفهاني) — محمد عبد الجواد الأصمعي ص ١٤٩ .

واذا جاز لنا في نهاية المطاف آن نوازن بين رثاء الانسان ورثاء الحيوان لنتبين جملة من خصائص هذا النمط الجديد ، فاننا سنجد أوجهاً يلتقيان فيها وأوجهاً اخرى فيها يفترقان.

فاذا كان الشاعر — وهو يرثي انساناً — يلتزم ذكر صفاته الخلقية والنفسية ، كالعقل والشجاعة والكرم والعفة والعدل وما يتفرع عنها (٥١) ، ويتجنب في الغالب الصفات الحسية ، فاننا نجده وهو يرثي حيواناً يلتزم العكس ، اذ لم يجد في الحيوان — غالبا — مايعينه على ذكر صفات نفسية له (٥٢) . وكثر مانجد الشاعر في رثائه الحيوان يذكر الصفات الحسية من جمال صورة وحسن خلقه وكمال هيئة .

وبينما نجد الصفات التي يسجلها الشاعر في رثاء انسان يمكن أن تتكرر في رثاء غيره ويشترك بها الموتى ، فان صفة ما أو صفات قد يقتصر اطلاقها على جنس واحد من الحيوان دون غيره ، بسبب ماجبل عليه الحيوان الاعجم من القيام بوظيفة معهودة مخصوصة لايتعداها إلى اخرى الا نادراً . فالذي يصف حيواناً بصفات لابد أن يستبدلها بأخرى حين يرثي حيواناً من جنس آخر .

فقد رأى الشاعر في العنز — مثلا — ضرعيها المشبهين للدلاء وصرتها الدرور وخدها الأسيل ، وأذنها السبطة ، وتمكنها من انتاج اللبن والزبد والجبن الطري .

ورأى في الفرس شقرته وحمحمته وطنين لجامه . وفي البرذون فراهته وصفاء اهابه وجمال عينيه ، وفي الحمار اتساع صدره وانتفاخ جنبيه . وقد تشترك الثلاثة في الصلابة والتمكن من حمل الثقيل والسرعة في السير .

وأعجبة في القمري منقاره وطوقاه وعيناه وتغريده في الليل وهزجه الأصيل ، وفي الطاووس مشيته ولمعانه وتاجه المنتصب على رأسه . وفي الديك سالفتاه وعرفه وصوته حين يزقو ويصيح وهو يصفق بجناحيه وقد تشترك هذه الثلاثة في جمال منظر الريش وتداخل الوانه الزاهية .

ولفت نظره في الكلب شدة عدوه وتمكنه من صيد الغزلان والظباء والطيور . وفي الهرة أنسها وحراستها الدار وصاحبه من العقارب والحيات وهوام الليل ، ومن الفأر الذي يعثو في الدار مفسداً .

---

(٥١) يراجع : نقد الشعر — قدامة بن جعفر ص ١١١ (نعت المراثي) .

(٥٢) وصف الحيوان أحياناً بالصبر والوفاء . ونذر وصفه بالشجاعة من ذلك وصف القاسم بن يوسف عنزة بالعفة والحياء والأنفة (يراجع : أخبار الشعراء ص ١٧٥) .

وقد أكثر الشعراء في رثائهم لما ذكرنا من الحكمة والوعظ وذكر القدر وحتميته وذكر الايام . ولعلهم وجدوا في هذه المعاني تعويضا لهم عن الصفات النفسية للهالك حين افتقدوها في الحيوان ، مع قلة الصفات الحسية الاخرى فيه .

واذا نظرنا الى مطالع القصائد نجدها متقاربة في لوني الرثاء ، اذ بدأ قسم من الشعراء قصائدهم في رثاء الحيوان بالبكاء ، واستدرار الدمع ، والتنبيه على عظم المصاب وفداحة الخطب والشكوى والجزع . وبدأها آخرون بالحكمة والتعزية . وباشر قسم ثالث القصائد بذكر الدهر وعواديه والأيام وغدرها والزمان ونوائبه ، وكل هذا يصلح مطلعاً في رثاء الانسان ، الا أننا قد نشعر من مطلع القصيدة — أحياناً — انها في رثاء حيوان ، وذلك حين ينادي الشاعر الهالك بقوله (ياهر فارقتنا ...) (الا ياحمارا كنت ...) وحين يخاطب الميت فيقول (بكيناك مالم نبك قط على قط) .

ولاينسى الشاعر — وهو يرثي حيواناً — أن يدعو له بعد الموت بما يدعو للانسان من انهلال القطر ، وانسكاب الغيث ، ونزول البركة على القبر كقول ابن عنين في رثاء حماره (٥٣) .

لاتبعدن تـــربة ضمـــت شمـــائلـــه ولاعدا جـــانبيها العارض المطل

وقول القاسم بن يوسف وهو يرثي مااسماه بملك الطير (٥٤) .

يااوا ســـــــعد فـــــــلا تبـــعد وان شط المـــزار
وسقـــى حفـــــرتـــــاك ال خيـــــث وجـــادتهـــا القطار

(٥٣) ديوان ابن عنين ص ١٤١ .
(٥٤) أخبار الشعراء — الصولي ص ١٧٧ . ويكرر هذا المعنى في رثاء عنز ص١٥٦ .

مصادر البحث

١ ــ أبو الفرج الأصفهاني وكتاب الأغاني ، محمد عبد الجواد الأصمعي ، دار المعارف بمصر ، الطبعة الثانية ١٩٥١

٢ ــ اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري ، الدكتور محمد مصطفى هدارة دار المعارف بمصر ١٩٦٣

٣ ــ أخبار الشعراء (كتاب الأوراق) ، الصولي ، تحقيق : ج . هيوارث دن

٤ ــ أدباء بغداديون في الاندلس ، الدكتور محسن جمال الدين ، بغداد ١٩٦٣ ــ.

٥ ــ أصدقاء الحيوان ، صلاح الدين المنجد (مجلة الثقافة / العدد ٣٢٦ / سنة ١٩٤٥)

٦ ــ الأغاني ، ابو الفرج الأصفهاني ، مطبعة التقدم بمصر .

٧ ــ الانسان والحيوان ، علي أدهم (مجلة الثقافة / العدد ٤٣٩ / سنة ١٩٤٧)

٨ ــ ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ،أبو منصور الثعالبي ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، ط ــ نهضة مصر ١٩٦٥ .

٩ ــ خريدة القصر وجريدة العصر ، العماد الاصفهاني (قسم شعراء المغرب) تحقيق محمد المرزوقي ومحمد العروسي المطوي والجيلاني بن الحاج يحيى ، الدار التونسية ١٩٦٦ .

١٠ ــ ديوان ابن العلاف ، جمع وتحقيق صبيح رديف ، بغداد ١٩٧٤.

١١ ــ ديوان ابن عنين ، تحقيق خليل مردم بك ، دمشق ١٩٤٦.

١٢ ــ ديوان أبي نواس ، تحقيق احمد عبد المجيد الغزالي ، دار الكتاب العربي ــ بيروت

١٣ ــ ديوان كشاجم ، تحقيق خيرية محمد محفوظ ، بغداد ١٩٧٠

١٤ ــ رثاء هر بين شاعر بغدادي ودمشقي ، الدكتور محسن جمال الدين (مجلة التراث الشعبي / العدد السابع / السنة الاولى ١٩٦٤) .

١٥ ــ زهر الاداب وثمر الألباب ، الحصري القيرواني ، تحقيق علي محمد البجاوي دار احياء الكتب العربية ، الطبعة الثانية ١٩٦٩

١٦ ــ طبقات الشعراء ، ابن المعتز ، تحقيق عبد الستار فراج ، دار المعارف بمصر ١٩٥٦

١٧ ــ العصر العباسي الأول ، الدكتور شوقي ضيف ، دار المعارف بمصر ، الطبعة الرابعة ١٩٧٢ .

١٨ ــ على الهامش ، هلال ناجي ، بغداد ١٩٧٥ .

١٩ — فصول من حضارة بغداد ، الدكتور ناجي معروف ، (مجلة المورد / المجلد الأول العدد الثالث والرابع / سنة ١٩٧٢).
٢٠ — فهرسة مارواه عن شيوخه من الدواوين المصنفة ... ابن خير الاشبيلي ، سرقسطة ١٨٩٣ (طبعة مصورة) .
٢١ — مالم ينشر من شعر التهامي ، جليل العطية (مجلة الأقلام / الجزء الأول / السنة الثانية ١٩٦٥) .
٢٢ — محمد بن عبد الملك الزيات ، محمود الهجرسي (سلسلة أعلام العرب ٤٦) القاهرة
٢٣ — المنتظم ، ابن الجوزي ، حيدر آباد الدكن ١٣٥٧هـ .
٢٤ — من روائع حضارتنا ، الدكتور مصطفى السباعي ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٩٦٨
٢٥ — نقد الشعر ، قدامه بن جعفر ، تحقيق كمال مصطفى ، القاهرة ١٩٦٣.
٢٦ — نكت الهميان في نكت العميان ، الصفدي ، المطبعة الجمالية بمصر ١٩١١ .
٢٧ — يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ، ابو منصور الثعالبي ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد.